الإشارياتُ الشخصيَّةُ وفاعليتُها في أدب الرسائل (الرسالة الجديَّة لابن زيدون نموذجًا) دراسة تداوليَّة

وفاء بنت ميَّاح سالم العنزي
أستاذ الأدب المشارك بكليَّة العلوم الإنسانية والاجتماعية في جامعة الحدود الشماليَّة

(تاريخ الاستلام: 03-11-2024؛ **تاريخ القبول:** 29-01-2025)

ملخص الدراسة: تناولت الدِّراسَة موضوع (الإشاريات الشخصيَّة وفاعليتها في أدب الرسائل - الرسالة الجديَّة لابن زيدون نموذجًا)، من خلال المنهج التداولي؛ لملاءمته موضوعها، حيث يُعنى بدراسة المدلولات، وتحديد كيفيَّة إنتاجها للدلالات الكليَّة في النصِّ على نحوٍ من التماسُك والتضافُر.

وقد مهَّدت الدِّراسَة - في مسلكها نحو تبيُّن الفاعليَّة التداوليَّة للإشاريات الشخصيَّة في الرسالة- بتمهيدٍ عمدت من خلاله إلى تبيُّن المفاهيم الأساسيَّة التي تقوم عليها الدِّراسَة، وهي التداوليَّة والإشاريات. ومن ثم خلُصت الدِّراسَة إلى ما تبينته من فاعليَّة تداوليَّة جد ظاهرة في استخدام ابن زيدون للإشاريات الشخصيَّة، وقد تمثَّلت أبرز ملامح هذه الفاعليَّة فيما أكسبته الإشاريات الشخصيَّة للنصِّ من تماسُك وربط بين الجمل والفقرات، وكذا بين دلالات تلك الجمل والفقرات - التي اتكأ فيها ابن زيدون على الإشاريات الشخصيَّة- مع الدلالات الكليَّة لبنية النصِّ، وأيضًا مع سياقاته الخارجيَّة.

الكلمات المفتاحيَّة: التداوليَّة – أدب – الرسائل – الجديَّة - ابن زيدون.

***

Personal References and Their Effectiveness in Message Literature (The Serious Message of Ibn Zaydoun as an example), Pragmatic study

Wafaa Bint Mayah Salem Al-Anzi
Associate Professor of Literature at the College of Humanities and Social Sciences, Northern Border University, Kingdom of Saudi Arabia

(**Received:** 03-11-2024; **Accepted**: 29-01-2025)

Abstract: This study concentrated on the topic of (personal references and their effectiveness in message literature - The serious message of Ibn Zaydoun as an example) through the pragmatic approach due to its suitability to its topic. The paper is concerned with studying the connotations and determining how the messages produce the overall connotations in the text in a coherent and cohesive manner.

The study sought - in its approach- to determine the pragmatic effectiveness of personal references in the message. In the introduction section the study sought to clarify the basic concepts of pragmatic and references. The study has revealed the straightforward pragmatic effectiveness in Ibn Zaydoun's use of personal references. One of the most important aspects of this effectiveness is what personal references added to the text in terms of coherence and connection between sentences and paragraphs. As well as what these connotations added to the connotations of the sentences and paragraphs where Ibn Zaydoun relies on personal connotations, overall connotations of the structure of the text and with its external contexts.

Keywords: Pragmatic - Literature - Message - Serious - Ibn Zaydoun.

(*) للمراسلة:
وفاء بنت مياح سالم العنزي.
أستاذ الأدب المشارك بكلية العلوم الإنسانية والإجتماعية في جامعة الحدود الشمالية، المملكة العربية السعودية.
البريد الالكتروني:wfaaalanezi@hotmail.com

(*) **Corresponding Author**:
Wafaa Bint Mayah Salem Al-Anzi
Associate Professor of Literature at the College of Humanities and Social Sciences, Northern Border University, Kingdom of Saudi Arabia, Kingdom of Saudi Arabia.
E-mail: wfaaalanezi@hotmail.com

DOI: 10.12816/0062190

1 مقدمة:

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على خير البريَّة أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه، ومن تبع هديه وسار على سنته إلى يوم الدين.. أما بعد:

فلقد بزغت في مسيرة تاريخ الأدب العربي فنون وألوان أدبيَّة كان حظُّ بعضها الذيوع والانتشار في بعض حقبه، حتى بلغت أوج ازدهارها، واستواء تقاليدها الفنيَّة، قبل أن تنحسر عنها الأقلام، ويقلَّ بها الاهتمام. وليس هناك مثال أوضح على تلك الألوان الأدبيَّة من أدب المقامة، ويليه في الأهميَّة وفيما كان له من ذيوع وانتشار وازدهار أدب الرسائل.

وإذا كان الحديث عن الأسباب والظواهر الثقافيَّة والاجتماعيَّة التي أدَّت بهذه الفنون الأدبيَّة إلى الازدهار ثم الانحسار؛ حديثًا يطول وتتشعَّب نواحيه، ويشطُّ بعيدًا عن موضوع هذه الدِّراسَة، فإن ومضة الإلماح إلى أدب الرسائل تكفي في هذا المقام، ليقال عنه إنه من فنون النثر العربي التي كان لها شأو بعيد في القرنين الثالث والرابع الهجريين؛ إذ شهد ازدهارًا يكاد يجزم المتأمل في مشهده أن إحصاء أدباء العربيَّة الذين لم يعرجوا على الكتابة في هذا الفن، هو أيسر من تعداد مَن عالجوه، فقد كان ذا جاذبيَّة خاصة، سواءً لكاتبه أو لقارئه؛ لما ظهر من خلاله من ملكات الكتاب ومواهبهم وقدراتهم على سبك موضوعاتهم، وما حفل به من روائع الأساليب وطرائق التعبير[1].

ومن أعلام الأدب العربي الذين كان لهم باع طويل في أدب الرسائل الوزير الشاعر ابن زيدون[2]، الذي وصفت رسائله بأنها: (التي أخرست الحفل)، فضلًا عن باعه الأطول في الفن الشعري الذي كان فيه (متدفِّق الطبع غزير البيان رقيق الحاشية)، فصدق في شأنه أن توصف أشعاره بأنها (حجول وغرر)[3].

ومن بين رسائله العديدة تأتي رسالته المسمَّاة "الرسالة الجديَّة في طليعة ما كتب من رسائل"[4]، بل (في طليعة الرسائل الأدبيَّة في تاريخ الأدب العربي) حتى لقد قيل عنها إنها (من الرسائل الطنانة والخمائل التي لا يذوي زهرها، مشحونة بما فيها من الإشارات إلى الوقائع والأمثال، وحل الأبيات في الانقياد إلى الرجال، نمط في الإنشاء غريب وحلاوة ألفاظ ليس الضرب لها بضريب وطلاوة عبارة ما تريب)[5].

ولعلَّ من أدنى العوامل التي كفلت لهذه الرسالة ما شهد لها به تاريخ الأدب العربي- بالإضافة إلى ما لابن زيدون من الباع الطويل والسهم الصائب ناثرًا أو شاعرًا- هو أن ابن زيدون كتبها مستعطفًا أبا الحزم ابن جهور[6] حاكم قرطبة بعد أن نقم عليه وسجنه، فكانت إحدى عيون ما كتب في هذه المحنة القاسية، وكان من دلائل صدقها في التعبير عن نفسه ما يلمسه قارؤها من النفس الحائرة المضطربة التي تهيج مرة، وتسكن أخرى، وتجمد أحيانًا ثم ترجع وتلين[7].

ولعلَّه ليس من قبيل جلد الذات الإقرار بأن النقد الأدبي العربي أسير أزمة متشعِّبة الجوانب، يشهدها منذ بداية العصر الحديث، في محاولته اللحاق بالنظريات والمناهج الحديثة في النقد، وتطبيق آلياتها وإجراءاتها على نصوص الأدب العربي، وتتعمَّق حدة الأزمة حين يكون النصُّ الأدبيُّ قديمًا أو تراثيًّا، ليس فقط لاختلاف البيئة الأدبيَّة التي أنتجت هذا النصَّ، عن البيئة الأدبيَّة التي أفرزت هذه النظريَّة أو ذاك المنهج، ولكن أيضًا لأنه في كثير من الأحيان كانت الترجمة عن تلك النظريات، تتم دون وعي عميق بالأصول المعرفيَّة والفلسفيَّة والاجتماعيَّة للنظريَّة ولمفاهيمها[8].

وقد يكون هذا الكلام صحيحًا إلى حد كبير رغم قسوته، غير أن ممَّا يخفف من قسوته في الواقع النقدي العربي أن ينظر إلى جهود كبيرة وعديدة الروافد، تنامت من خلالها الحساسيَّة النقديَّة العربيَّة، وتمرست إلى حدٍّ بعيد على تمثل النظريات والمناهج الحديثة، على نحو مكَّنها من تطويع النصوص الأدبيَّة العربيَّة- حديثها وقديمها- للقراءة النقديَّة وفق آليات مناهج النقد الأدبي الحديث، تلك الآليات التي تفاوتت استجابة نصوص الأدب العربي للقراءة النقديَّة وفقها[9].

وعلى هذا التفاوت في فاعليَّة مناهج النقد الأدبي الحديث، وفي قدرتها على سبر أغوار نصوص الأدب العربي- خاصة القديم منها- وتجلية جمالياتها ودلالاتها الفنيَّة والفكريَّة؛ فإن للمنهج التداولي- وهو من أهم المناهج اللسانيَّة الحديثة- سمات وخصائص تهيئ للنصوص مساحات واسعة من فاعليَّة الاستجابة للقراءة النقديَّة وفق آلياته، ومن أبرز هذه السمات تناولُه القضايا اللغويَّة بدقة ووضوح وشموليَّة أكثر من المناهج القديمة التي توقفت عند حدود وصف الصورة الكتابيَّة للكلمة، مُستغنية عن

(1) الفن ومذاهبه في النثر العربي، شوقي ضيف، ص87.
(2) هو: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي أبو الوليد، وزير وكاتب وشاعر، من أهالي قرطبة، يلقَّب بذي الوزارتين، الكاتب، المجيد، المفيد، الناظم، الناثر، البليغ المفوه اللسان، شاعر أندلسي مجيد.
(3) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام الشنتريني، ص339،366.
(4) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون، خليل بن أبيك الصفدي، ص22.
(5) تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، ص473.
(6) هو: أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور بن عبيد الله بن محمد بن أبي الغمر بن يحيى، كان جده الأعلى فارسيًّا مولى لعبد الملك بن مروان، ثم إن جدًّا له اسمه يوسف بن بخت دخل الأندلس قبل مجيء عبد الرحمن الداخل.
(7) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون، خليل بن أبيك الصفدي، ص3، 4.
(8) كتابات نقديَّة: قضايا النقد والإبداع العربي، سيد البحراوي، ص33.
(9) بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، ص55.

كلِّ ملابسات الخطاب وظروف إنتاجه، وعن السياقات المقاميَّة التي أنتجته[1].

وإن للبحث الأدبي- وفق معطيات المنهج التداولي- آليات عديدة لدراسة الظواهر اللغويَّة، وهذه الآليات بدورها تقوم على عدة مفاهيم ترسَّخت واستقرت في المنهج التداولي، ضمن ما كرَّسته الألسنيَّة الحديثة، ومن أبرز هذه المفاهيم وفي صدارتها: الإشاريات، وهي تلك التي تعدُّ العتبة الأولى للدخول إلى فضاء النص من الناحية التداوليَّة؛ ذلك أن لها في التحليل التداولي وظيفة أساسيَّة، تمثل من خلالها أدوات الربط في فضاء النصِّ الأدبيِّ على مستويين: أجزاء الجملة، ومجموعة الجمل في نسق الخطاب[2]، وللمزيد من تحديد طبيعة الإشاريات، أشير هنا إلى أنَّها - عند أغلب اللسانيين- صنف من الوحدات لا تتحدَّد دلالتها إلا بمعطيات من خارج اللغة، إذ تستلزم مفسرًا مقاميًّا حاضرًا في المقام التخاطبي، وهو ما شرع مبحثًا تداوليًّا لا يمكن الاستغناء عنه في الخطاب[3].

وعن رغبة في إضافة لبنة- ولو صغيرة ومتواضعة- إلى البحث العلمي في حقل الدِّراسَات النقديَّة والأدبيَّة، من خلال بحث يعمد إلى تطبيق المناهج النقديَّة الحديثة والمعاصرة على نصوص الأدب العربي ذات القيمة التاريخيَّة؛ فقد وقع اختياري على موضوع هذه الدِّراسَة، فجعلته تحت عنوان: (الإشاريات الشخصيَّة وفاعليتها في أدب الرسائل - الرسالة الجديَّة لابن زيدون نموذجًا – دراسة تداوليَّة).

1-1 أهميَّة الموضوع وأسباب اختياره:

تتراءى من التأمل في موضوع هذه الدِّراسَة وجوه عديدة من الأهميَّة، تتواشج بدورها لتقوم أسبابًا حافزة إلى اختياره للدِّراسَة، على النحو الذي يمكن إيجازه على الإجمال التالي:

1. إن نصوص الأدب العربي وفنونه القديمة حاشدة المضامين الفنيَّة والفكريَّة والجماليَّة، وقد شهد لبعضها تاريخ الأدب العربي بجوانب عديدة من دلائل الامتياز والتفوق، ومنها "الرسالة الجديَّة" لابن زيدون، على النحو الذي يجعلها جديرة بمعاودة درسها عبر نظريات الأدب ومناهجه الحديثة والمعاصرة.
2. إن مما لا يخفى في واقع البحث العلمي- في مجال الدِّراسَات الأدبيَّة والنقديَّة على وجه الخصوص- حاجته الملحَّة إلى تكشُّف المضامين الفنيَّة والجماليَّة الجديدة التي تبشِّر بها نظريات النقد الأدبي الحديث، ومدارسه، ومناهجه، ومقولاته، ومفاهيمه، ومنها الإشاريات على اختلاف أقسامها، تلك التي تمثِّل أهم مداخل التحليل التداولي في النقد الأدبي، وفي اللسانيات المعاصرة.
3. إنه على الرغم مما كان لأدب الرسائل من ذيوع في آداب العربيَّة، وما حظي به من اهتمام على مستوى الإبداع، وما عبر عنه، وما أسهم به في تكوين الثقافة العربيَّة، وما ظهر من خلاله من طاقات فكريَّة وإبداعيَّة لكتاب العربيَّة في كلِّ المجالات؛ فإن تناول البحث العلمي والدرس النقدي لهذا الأدب لم يكن متناسبًا مع هذه الأهميَّة، ولا مع تلك القيمة أو ذلك الذيوع؛ ولذلك فإن هذه الدِّراسَة تعدُّ قيامًا بما يفتقر إليه البحث العلمي والدرس الأدبي في هذا السياق، وأداءً لما يجب على الدرس النقدي من التفات إلى هذا الفن الأدبي الرفيع.

2-1 أهداف الدِّراسَة:

يمكن إجمال أبرز أهداف الدِّراسَة في النقطتين التاليتين:

1. الكشف عمَّا تتوفَّر عليه الرسالة الجديَّة لابن زيدون من خصب فني وفكري، من خلال الوقوف على مدى قابليتها للقراءة النقديَّة، في ضوء نظريات النقد الحديث والمعاصر، ومناهجه؛ قصدًا إلى إبراز الأبعاد والفاعليَّة التداوليَّة للإشاريات الشخصيَّة في النصِّ محل الدِّراسَة.
2. الكشف عن تداولية الإشاريات الشخصية كوسيلة تداولية، والبحث عن دلالتها كضمائر المتكلم والمخاطب والغائب.

3-1 تساؤلات الدِّراسَة:

تنطلق الدِّراسَة من سؤال رئيس؛ يمكن تحديد عبارته فيما يلي:

ما أبرز تجليات الفاعليَّة التداوليَّة للإشاريات الشخصيَّة في الرسالة الجديَّة لابن زيدون؟

وتتفرَّع عن هذا التساؤل عدة أسئلة أخرى، يمكن إيجازها على الإجمالي التالي:

- ما مفهوم التداوليَّة؟
- ما مفهوم الإشاريات؟
- ما أنواع الإشاريات؟
- ما وظيفة الإشاريات في الخطاب وأهميتها؟
- ما الإشاريات الشخصيَّة؟
- ما الفاعليَّة التداوليَّة للإشاريات الشخصيَّة في الرسالة الجديَّة لابن زيدون؟

4-1 الدِّراسَات السابقة:

لم أقف- في حدود ما وسعني البحث والاطلاع- على دراسة تناولت الفاعليَّة التداوليَّة للإشاريات الشخصيَّة في الرسالة الجديَّة لابن زيدون- دراسة تداوليَّة-، غير أني وقفتُ على بعض الدِّراسَات التي اتخذت من مفاهيم

(1) التداوليَّة عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص51.
(2) بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، ص88.
(3) المشيرات المقاميَّة في اللغة العربيَّة، نرجس باديس، ص1.

التداوليَّة والإشاريات موضوعات لها، ونَحَت إلى تطبيقها على نصوص أدبيَّة تنوَّعت ما بين الشعر والنثر، وكذلك وقفت على بعض الدِّراسَات التي اتَّخذت من الرسالة الجديَّة لابن زيدون موضوعات لها، غير أنها كانت بعيدةً عن موضوع دراستي هذه، كما كان بينها وبين هذه الدِّراسَة تباين شديد واختلاف واضح في زوايا التناول ومناهجه.. ومن أبرز هذه الدِّراسَات يمكن الإشارة إلى ما يلي:

1. اللغة الشعريَّة في الرسالة الجديَّة لابن زيدون، إبراهيم منصور محمد الياسين، جامعة القاهرة، كليَّة الآداب، مجلد 10، جزء واحد، 2010م، ومن أبرز ما تختلف فيه تلك الدِّراسَة عن دراستي هذه هو أنها تناولت الرسالة الجديَّة لابن زيدون من ناحية أسلوبيَّة، وتمحورت حول شعريَّة لغتها.
2. بلاغة التشبيه والمجاز اللغوي في الرسالة الجديَّة لابن زيدون، عبد الصبور السيد علي، جامعة المنوفيَّة، كليَّة الآداب، مجلد 18، جزء 53، 2016م، وأهم ما تختلف فيه تلك الدِّراسَة عن دراستي هذه هو أنها تناولت الرسالة الجديَّة لابن زيدون من ناحية بلاغيَّة.
3. الأنا والآخر في الرسالة الجديَّة لابن زيدون، أحمد محمد الشودافي، مجلة كليَّة اللغة العربيَّة، بإيتاي البارود، العدد 53، الجزء الأول، جامعة الأزهر، 2022م، وتختلف تلك الدِّراسَة عن دراستي هذه اختلافًا جذريًا يتمثل في تناولها الرسالة الجديَّة لابن زيدون من ناحية فلسفيَّة، أو تغلب الطبيعة الفلسفيَّة عليها.
4. بلاغة الرسالة الجديَّة لابن زيدون، مقاربة حجاجيَّة، صفاء حسين لطيف، جامعة كربلاء، كليَّة العلوم الإسلاميَّة، قسم لغة القرآن وآدابها، مجلة الجامعة العراقيَّة، (ع60-ج3) 2023م، وأظهر ما تختلف فيه تلك الدِّراسَة عن دراستي هذه هو تناولها الرسالة الجديَّة لابن زيدون من ناحيتين تنحو الدِّراسَة إلى المقاربة بينهما؛ بلاغيَّة ومنطقيَّة حِجاجيَّة.
5. آليات الحِجاج في الرسالة الجديَّة لابن زيدون، عبد الحميد عطيَّة، مجلة آفاق العلميَّة، مجلد 15، العدد الثاني، المركز الجامعي، 2023م، وتختلف تلك الدِّراسَة عن دراستي هذه اختلافًا بعيدًا؛ إذ إنها تناولت الرسالة الجديَّة لابن زيدون في جانبها الحِجاجي، واستهدفت استقصاء الإشاريات الشخصية.
6. توظيف الأمثال في الرسائل الأدبيَّة، الرسالة الجديَّة لابن زيدون اختيارًا، وليد مزهر الصحي، حوليات المنتدى للدِّراسَات الإسلاميَّة، العدد الثاني والخمسون، المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة، 2022م، وأبيَنُ ما تختلف فيه تلك الدِّراسَة عن دراستي هذه هو تناولها الرسالة الجديَّة لابن زيدون من ناحية توظيف الأمثال فيها.

1-5 منهج الدِّراسَة:

انتهجتُ في الدِّراسَة منهجًا تداوليًّا؛ لأنه في الأساس يهتمُّ بدراسة نظم العلامات- ومنها: الإشاريات الشخصيَّة- وتحديد لكيفيَّة إنتاجها للدلالات. وذلك جوهر ما تستعين فيه هذه الدِّراسَة بالتداوليَّة للوصول إليه، وهو استقصاء الأبعاد والفاعليَّة التداوليَّة للإشاريات الشخصيَّة في الرسالة محلَّ الدِّراسَة.

1-6 خطة الدراسة:

جاءت خطة الدراسة - في المسعى للإحاطة بما ألمحت إليه المواضع السابقة - في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وذلك على التفصيل التالي:

- المقدمة: وتضمنت التعريف بالموضوع، وبيان أهميته وأسباب اختياره، وأهداف الدراسة، وتساؤلاتها، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة، وخطتها.

التمهيد: مفهوم التداولية، والإشاريات. وجاء في مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم التداولية.

المطلب الثاني: مفهوم الإشاريات.

المبحث الأول: ضمائر المتكلم وفاعليتها التداولية في الرسالة.

المبحث الثاني: ضمائر المخاطب وفاعليتها التداولية في الرسالة.

المبحث الثالث: ضمائر الغائب وفاعليتها التداولية في الرسالة.

الخاتمة: وتضمنت أهم نتائج الدراسة.

ثم تلا ذلك قائمة بمصادر الدراسة ومراجعها.

2 التمهيد
مفهوم التداوليَّة والإشاريات

تُمهِّد الدِّراسَة لتناولها موضوعها بهذا التمهيد الذي يسعى إلى تبيُّن المفوهمين الأساسيَّين اللذين يمثلان بدورهما المرتكزين الأساسيَّين لموضوع الدِّراسَة، وهما: (التداوليَّة والإشاريات)، وتقصد الدِّراسَة إلى ذلك من خلال المطلبين التاليين:

المطلب الأول: مفهوم التداوليَّة:

بقليل من إمعان النظر في **(المعنى اللغوي)** للتداوليَّة تسهل ملاحظة أنه يرجع إلى الجذر (دول) والذي تدور معانيه- على تعدُّدها- حول معاني التحول والتبدل[1]، ومنه دالت الأيام، أي دارت، وتداولنا الأمر: أخذناه بالدول ودواليك أي مداولة[2]، فهذا التحوُّل والتبدُّل والانتقال الذي

(1) بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، ص303.
(2) لسان العرب، ابن منظور، ص252.

تدور حوله دلالات الجذر اللغوي (دول)، سواءً من مكان إلى آخر، أم من حال إلى أخرى، ومن مقتضياته وجود أكثر من طرف يشترك في الفعل الدالّ على هذا التحوُّل أو التبدُّل أو الانتقال.

وقد نظر البعض إلى حال اللغة من حيث تحوُّلها من حال لدى المتكلِّم إلى حال لدى السامع، وتنقلها بين الناس وتداولها بينهم، فأثر مصطلح التداوليَّة على غيره من المصطلحات التي ترجم إليها مضمونها، كالذرائعيَّة، والسياقيَّة، والنفعيَّة[1].

وأما **(المعنى الاصطلاحي)** للتداوليَّة فقد عرَّفها معجم مصطلحات الأدب بأنها: "اتجاه في دراسة النصوص اللغويَّة والأدبيَّة، ينتمي إلى مرحلة ما بعد البنيويَّة، ازدهر في الثمانينيات من القرن العشرين، على يد عدد من المفكرين الأمريكيين، أبرزهم ستيفن ناب، وإريك دونالد هيرش، إضافة إلى الفيلسوف الفرنسي جان فرانسوا ليوتار، يقوم هذا الاتجاه على أساس أن اللغة تتمثَّل في فاعليَّة أطراف عمليَّة التواصل، من مرسِل وسياق ورسالة ومرسَل إليه، دون أن تنحصر في طرف واحد، كما أنها تتبنَّى التوجُّه العملي النفعي الذي يرى أن قيمة الأفكار تقاس بنتائجها، وبدرجة انطباقها على الواقع؛ ومن ثم فإن المعوَّل عليه في اللغة هو الاستخدام.

وتركِّز التداوليَّة في مجال الدِّراسات الأدبيَّة على هذه السمة المكتسبة من خلال التداول الأدبيِّ، بما يؤدي إلى إبراز الوسائل الكامنة في النصِّ، كالإيحاء والإقناع، وربطها بالقوى المؤثرة في التواصل، كالتقاليد الثقافيَّة، وأنظمة النشر، والرقابة، وغيرها"[2].

وليس من السهل الجزم بنهائيَّة تعريف معجم مصطلحات الأدب للتداوليَّة، على الرغم من دقته ووضوحه وشموليته؛ لكثرة ما وُضع له من تعريفات، كان السبب المباشر في تعدُّدها تنوُّع خلفياته الفكريَّة ومنطلقاته الثقافيَّة، فتعددت التعريفات بحسب تخصُّصات أصحابها، ووفقًا لمجالات اهتماماتهم، ومن أبرزها ما قدمه "فرانسيس جاك jaques francis"، بقوله: "تتطرَّق التداولية إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معًا، وفي بحث مهمٍّ عرفها "الجيلالي دلاش" بأنها: "تخصُّص لساني، يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يُعنى في من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث"، ويُوجز ما يعنيه من هذا التعريف بقوله إن التداوليَّة هي لسانيات الحوار، أو الملكة التبليغيَّة، ثم يفسر ذلك بقوله: "لأنها في إطار عنايتها بدارسة اللغة أثناء الاستعمال تهتمُّ بعناصر التخاطب والتحاور، فتراعي قصد المتكلِّم ونواياه، وحال السامع وظروفه، وتبحث في شروط نجاعة الرسالة، وسلامة الحوار بين المخاطبين، وكلّ ما يحيط بها. فالتداوليَّة- إذًا- تُعنى بكلّ ما يتصل بالعمل التخاطبي؛ بحثًا عن المعنى، وضمانًا للتواصل"[3].

وفي تعريف آخر عُرِّفت التداوليَّة بأنها: "دراسة استعمال اللغة، مقابل دراسة النظام اللساني، الذي تُعنى بها تحديدًا اللسانيات"[4].

وفي الدرس الأدبي العربي عرَّفها "مسعود صحراوي" بقوله: "هي علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغويَّة في مجال الاستعمال، ويدمج من ثَمَّ مشاريع معرفيَّة متعدِّدة لدراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره"[5]. وإذا كان هذا التعريف واضحًا في تركيزه على التواصل والاستعمال، وجعلِهما أهم أسس التداوليَّة، فإن التعريف السابق وضح فيه الاهتمام بالتفاعل، هو الجانب الذي يحمل الدلالة الأبرز في الدرس التداولي، من وجهة نظر هذا التعريف، وذلك ما يفسره البعض بقوله عن هذا التفاعل: "إذ يقوم على ضرب من الاتصال، ونوع من التماسٍّ بين أركان العمليَّة اللغويَّة التواصليَّة في النصِّ المعني بالدِّراسة والتحليل، والتفاعل هنا عبارة عن حركة ديناميكيَّة تتصل فيها جميع الجوانب الخاصة بالتأويل"[6].

ومن ناحية معجميَّة فإن الدال: "هو اللفظ المعبر عن فكرة أو معنى تتَّفق الجماعة العامة أو الخاصة على الربط بينهما، فالحروف اللغويَّة دوال جزئيَّة، يتكون من اجتماعها دالّ كليّ يتغيَّر باختلاف الترتيب أو استبدال أحد الأصوات بصوت آخر مشاكلٍ له مثل "جمل" و"حمل" و"لجم" و"لمح". وقد يتغيَّر الحرف الدالّ نطقًا بدون أن يتغيَّر كتابةً، كما هو الشأن في حرف القاف الذي يقترب نطقه في بعض اللهجات العربيَّة من صوت الكاف، أو الهمزة أو الجيم أو العين"[7].

وهو المفهوم الذي يزداد دقة ووضوحًا بالنظر إلى أن الأدب لا يعبِّر عن الواقع إلا بربطه بنسق خاص من الأشكال؛ فهو يعيد ترتيب الكلمات والأشياء، وينظمها تنظيمًا مغايرًا لما تقوم به لغة التواصل العاديَّة، كما أنه يقودنا إلى عالم مستقلٍّ من الدلالات، وينبني على ذلك حقيقة أن العنصر الدال في العمل الأدبيِّ ليس هو الكلمة نفسها ومعناها الوضعي، كما هو الشأن في اللغات الطبيعيَّة، وإنما هو شبكة الدلالات من الدرجة الثانية، أي الإيحاءات التي تفرض نفسها بسبب علاقة غير مسبوقة، أي علاقة أصيلة فيما بين الكلمات[8].

(1) في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، خليفة بوجادي، ص148.
(2) معجم مصطلحات الأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، ص46.
(3) معجم مصطلحات الأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، ص46-47.
(4) القاموس الموسوعي للتداوليَّة، جاك موشلر، وآن ريبول، ص21.
(5) التداوليَّة عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص16.
(6) بحوث في البلاغة الجديدة القضايا والتحولات من تقنيات الجدل إلى إيطيقا الاختلاف، علي الشبعان، ص17.
(7) معجم مصطلحات الأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، ص83.
(8) النقد الأدبي المعاصر، ماري آن بافو، وجورج إليا سرفاتي، ص86.

وذلك هو ما يقود إلى التأمل في فكرة الدلالة المصاحبة، وهي: "ما يثيره اللفظ أو العبارة من معانٍ تُضاف إلى المعنى المعجمي المباشر؛ لأسباب تتعلَّق بالارتباط المنطقي أو النفسي، أو طبيعة العلاقة بين المرسِل والمتلقي، أو السياق الذي ترد فيه. وهي تختلف عن الدلالة اللغويَّة الصريحة التي يؤديها اللفظ أو العبارة"، لينفذ النظر من ذلك إلى فكرة أعمق في هذا السياق، هي فكرة الدوال الغائبة، وهي: "دوال غير موجودة على مستوى الحضور الظاهر في النصِّ، ولكن يتأتَّى تأثيرها من حضور أضدادها، أو مصاحباتها، أو مزاوجاتها اللفظيَّة[1].

ويمتدُّ أفق التأمل في هذه الأفكار التي تحيط بفكرة الدلالة أو تنبثق منها، حتى يصل النظر إلى فكرة الحقل الدلالي، أو ما يُسمَّى أيضًا بالحقل المعجمي، وهو: "مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها، مثال ذلك:

كلمات الألوان في العربيَّة، فهي تقع تحت المصطلح العام "لون"، وتضمُّ ألفاظًا مثل: أحمر - أصفر - أخضر - أبيض[2].

أي أن الكلام السابق يُبيِّن لنا أنَّ كل مجموعة كلمات تندرج تحت معنى عامٍّ تشكل مجالًا دلاليًّا، وعندما ننظر في الواقع اللغوي نلاحظ أن الحقل الدلالي يعدُّ جزءًا أساسيًا من كيانه، حيث إن كلمات اللغة يمكن تصنيفها على أساس الحقل الدلالي".

وقد لا يُجدي هذا التأمل إلا إذا دققنا النظر عند فكرة السياق (context)، تلك التي تعود إلى اللفظة اللاتينيَّة Contexere وتعني ربط رباطًا وثيقًا، وهي في الاصطلاح اللغوي تعني علاقة لغويَّة، أو خارج نطاق اللغة يظهر فيها الحدث الكلامي، وفي هذا التعريف إشارة إلى نوعين من السياق، هما: السياق اللغوي، وسياق الموقف، ومن خلال ذلك تكون دراسة المعنى عبر السياق الذي ترد فيه الكلمة، انطلاقًا من أهميَّة خاصة يوليها أصحاب المنهج السياقي للوظيفة الاجتماعيَّة للغة، حيث لا ينكشف معنى الكلمة إلا من خلال وضعها في سياق، فمعنى الكلمة هو الدور الذي تؤديه في هذا السياق؛ ولذلك تتعدَّد دلالات الكلمة بتعدُّد السياقات التي ترد فيها، وأبرزها: السياق اللغوي، والسياق العاطفي، وسياق الموقف، والسياق الثقافي[3].

على أنه ينبغي ألا يفهم من هذا الحديث عن فكرة الدلالة، أو عن الأفكار التي تحيط بها، كالدالِّ، والدلالة المصاحبة، والدوالِّ الغائبة، والحقل الدلالي، والسياق، أدنى إيماءة إلى معنى من معاني ثبات أيٍّ من هذه الأفكار التي يسعى من خلالها الدرس النقدي الحديث والمعاصر إلى استقصاء معاني النصِّ أو دلالاته؛ فالفكرة الوحيدة التي تصحُّ القناعة بثباتها المطلق هي أن الواقع اللغوي ليس من صفاته الثبات عبر الزمان والمكان، وهو ما يعني أن أيًّا من هذه الأفكار التي تحيط بالمعنى أو بالدلالة أو - حتى - تشكِّل جزءًا من بنية الواقع الدلالي لا بدَّ أنها خاضعة لسنّة التطور ومتأثرة به، تمامًا كبقيَّة عناصر الواقع الذي يشكل بنية اللغة نفسها[4].

المطلب الثاني: مفهوم الإشاريات:

الجذر (**اللغوي**) لكلمة الإشاريات هو مادة (شور)، وعنه جاء في لسان العرب: "أشار الرجل يشير إشارة ً إذا أومأ بيديه، ويقال: شورت إليه بيدي، وأشرت إليه أي لوَّحت إليه وألحت أيضًا وأشار إليه باليد: أومأَ، وأشار عليه بالرأي، وأشار يشير إذا ما وجه الرأي"[5].

وفي (**الاصطلاح**) عُرِّفت الإشاريات بأنها: "الصيغة اللغويَّة التي يتم بها التأشير باللغة"[6].

وعلى ذلك؛ فإن الإشاريات تقترن بفعل أو حدث، هو الإشارة إلى موضوع ما، وتنطبق على مجموعة من الوحدات التركيبيَّة والعوامل الدلاليَّة غير المنفصلة عن سياقات إنتاج الملفوظ[7].

وفي تعريف صاحبَي القاموس الموسوعي للتداوليَّة جاء أن الإشاريات هي "ما يمكننا إسناد دلالة لها على أساس الإرشادات اللغويَّة المتصلة بها إن نحن عرفنا مقام القول"[8].

ومنبهًا على أهميَّة الإشاريات في التداوليَّة قال عنها جورج يول إنها: "مصطلح تقني يستعمل لوصف أحد أهمِّ الأشياء التي نقوم بها في أثناء الكلام، والتأشير يعني الإشارة من خلال اللغة"[9].

فمن مجمل ذلك يتبيَّن أن الإشاريات هي مجموعة من العلامات التي تدخل ضمن التلفظ والسياق، ولا تكون مستقلة بذاتها ومعناها، بل هي مرتبطة بالسياق، ومرتبطة أيضًا بما هو أبعد من ذلك، وهو الخلفيَّة الشاملة للمرجع المقصود.

(1) معجم مصطلحات الأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، ص84-85.
(2) علم الدلالة: دراسة نظريَّة وتطبيقيَّة، فريد عوض حيدر، ص79.
(3) علم الدلالة التاريخي، حازم علي كمال الدين، ص158،157.
(4) علم الدلالة التاريخي، حازم علي كمال الدين، ص41.
(5) لسان العرب، ابن منظور، ص4372.
(6) مسرد التداوليَّة، مجيد الماشطة، وأمجد الركابي، ص50.
(7) التداوليَّة أصولها واتجاهاتها، جواد ختام، ص76.
(8) القاموس الموسوعي للتداوليَّة، جاك موشلر، وآن ريبول، ص568.
(9) الوظائف التداوليَّة للتخاطب السياسي وأبعادها الحجاجيَّة، نورد الدين اجعيط، ص27.

وهو المعنى الذي عبَّر عنه البعض من خلال صوغه في معادلة بسيطة، تتمثل فحواها في: (إشارة = دلالة كاملة بخلفيَّة كاملة عن المرجع الذي نريد الإشارة إليه)، فإن لم يتحقَّق طرفا هذه المعادلة، فإن الإشارة لا معنى لها[1].

وللإشاريات أربعة أقسام أو أنواع؛ هي:

1- الإشاريات الشخصيَّة.

2- الإشاريات الزمانيَّة.

3- الإشاريات المكانيَّة.

4- الإشاريات الاجتماعيَّة.

والنوع أو القسم الذي يحدُّ نطاق هذه الدِّراسَة من هذه الأنواع هو أولها: الإشاريات الشخصيَّة.

وكذلك فإن للإشاريات- بأنواعها أو أقسامها المختلفة- وظيفة في الخطاب الذي ترد فيه، ولهذه الوظيفة أهميَّة، لعلَّ ما عرضت له الدِّراسَة في الأسطر السابقة من بيان مفهوم الإشاريات يكشف عن جانب منها.

وفي تفصيل تلك الوظيفة، وتأكيدًا لهذه الأهميَّة؛ يمكن القول إن للإشاريات موقعًا ذا حساسيَّة بالغة بين السياق اللغوي الذي ترد فيه، وسائر السياقات التي سبق الإلماح إليها، من عاطفي وموقفي ومكاني؛ ولذلك كان مما عُرِّفت به الإشارة أنها: "مفهوم لساني يجمع كلَّ العناصرِ اللغويَّة التي تحيل مباشرة على المقام، من حيث وجود الذات المتكلمة، أو الزمن، أو المكان، حيث ينجز الملفوظ الذي يرتبط به معناه"، وهو ما يوجَز في أن المعنى المرتبط بهذا العنصر اللغوي، أو ذاك، مما يحيل على المقام الخطابي يحصل ويتحقق اعتمادًا على هذه الإشارة أو غيرها من الإشاريات المختلفة[2].

وبهذا يصحُّ تمامًا القول إن الإشاريات هي بذاتها جزء من اللغة، ومن ثم فلها الوظائف نفسها التي للغة، أو أن وظائفها تدخل في وظائف اللغة، والتي منها الوظيفة الاجتماعيَّة، تلك التي أشار إليها اللغوي العربي "ابن جني" في معرض تعريفه للغة بأنها: "أصوات يُعبِّر بها كل قوم عن أغراضهم"، فتقوم الإشاريات مقام الأصوات في إيصال المراد، بالاعتماد على المقام الذي قيلت فيه، إضافة إلى المرجع الذي تشير إليه، بالاعتماد على الخلفيَّة الكاملة لهذا المرجع، وفهم أطراف التواصل لتلك الخلفيَّة[3].

وإذا كان من أهم وظائف اللغة- بل وظيفتها الأولى- وظيفة التواصل بين المتلفِّظ بخطابها ومَن يبلغه هذا الخطاب، فكذلك هي- أي وظيفة التواصل- من وظائف الإشاريات، وحول هذه الوظيفة يلفت "محمود نحلة" إلى ما لفت إليه "لفنسون" بقوله: "إن التعبيرات الإشاريَّة تذكير دائم للباحثين النظريين في علم اللغة، بأن اللغات الطبيعيَّة وضعت أساسا للتواصل المباشر بين الناس وجهًا لوجه، وتظهر أهميتها البالغة حين يغيب عنا ما تشير إليه، فيسود الغموض، ويستغلق الفهم"[4].

وإن وظيفة الإيجاز والاختصار تمثل واحدةً من أهم الوظائف التي تدخل فيها الإشاريات، إذ تدخل هي نفسها في اللغة، حتى ليصح القول إن وظيفة الإشاريات في هذا السياق تمثِّل ما عبَّر عنه البعض بأنه (الجانب الخفيُّ للغة)، فالإشاريات- على محدوديتها عددًا- تحمل ما لا عدد له من الدلالات والمعاني، بإحالتها على ما لا عدد له من المرجعيات الخارجيَّة، ويصحُّ هذا حتى وإن كانت الإشاريات في حاجة دائمة إلى السياق لتحقق هذه الوظيفة[5].

ومما لا يخفى من وظائف الإشاريات وظيفة الخصوصيَّة، والتي تتَّضح فحواها بالنظر إلى أن الإشاريات- في عمق النظرة إليها- هي عناصر لغويَّة تُحيل على مرجعيات خارجة عنها، ولهذه المرجعيات خصوصيَّة عند أطراف الخطاب، فيحدث أن يرد في هذا الخطاب كلام يعتمد في فهمه على الإشاريات، فعندئذ لا يفهمه إلا من يفهم هذه الإشاريات عن صاحب الخطاب.

ولا يقف دور الإشاريات ووظائفها في السياق التداولي عند الإشاريات الظاهرة فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى الإشاريات ذات الحضور الأقوى، وهي الإشاريات المستقرة في بنية الخطاب العميقة، عند التلفُّظ به، وهذا ما يعطيها الدور التداولي في إستراتيجيات الخطاب، وهو أبرز أدوارها على الإطلاق[6].

وتفصيلًا للحديث عن الإشاريات الشخصيَّة التي أومأ إليها موضع سابق من هذا المطلب، في معرض إجمال الكلام عن أنواع الإشاريات؛ فإن هذه الإشاريات الشخصيَّة تتمثَّل في الضمائر الدالة على المتكلِّم أو المخاطب، وهما الطرفان الرئيسان في عمليَّة التراسُل التي يؤديها الخطاب، أو طرف ثالث هو الغائب.

وتعدُّ الإشاريات الشخصيَّة هي أكثر الإشاريات شيوعًا وانتشارًا في كلِّ نصٍّ وكلِّ خطاب وكلِّ رسالة وكلِّ تواصل لغويٍّ، وتشير إلى الشخصيات الرئيسة في هذا الخطاب، وتشغل هذه الإشاريات الشخصيَّة صدارة تلك النصوص، حتى وإن كانت مضمَرة غير ظاهرة، إذ تُفهم من خلال الضمائر المستترة التي تنتشر في النصِّ، أو مما يحيط بها ويعضِّدها[7].

(1) شرح مقامات الحريري، أحمد عبد المؤمن القيسي الشريشي، ص233.
(2) نسيج النصّ بحث فيما يكون به الملفوظ نصًا، الأزهر الزناد، ص116.
(3) الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني، ص34.
(4) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود نحلة، ص17.
(5) إستراتيجيات الخطاب: مقاربة لغويَّة تداوليَّة، عبد الهادي ظافر الشهري، ص81.
(6) إستراتيجيات الخطاب: مقاربة لغويَّة تداوليَّة، عبد الهادي ظافر الشهري، ص81.
(7) إستراتيجيات الخطاب: مقاربة لغويَّة تداوليَّة، عبد الهادي ظافر الشهري، ص82.

ويتفاوت وضوح الإشاريات الشخصيَّة في دلالتها على الشخص، فأوضحها الضمائر الدالة على المتكلِّم (أنا، نحن)، ويليها وضوحًا الضمائر الدالة على المخاطَب (أنت، أنت، أنتما، أنتم، أنتنَّ)، وأدناها وضوحًا الضمائر الدالَّة على الغائب (هو، هي، هما، هم، هنَّ).

ومن المفترضات الرئيسة التي تعتمد الإشاريات الشخصيَّة عليها، أو- بعبارة أخرى- التي تستمدُّ منها الإشاريات الشخصيَّة مُبرِّر وجودها في الكلام أو الخطاب أو النصِّ، افتراض أن هناك عمليَّة تشاركيَّة بين باعث الخطاب أو المتلفِّظ به من جهة ومتلقيه أو مستقبله من جهة أخرى.

وبمعاودة النظر إلى الإشاريات الشخصيَّة من زاوية أخرى وجوهريَّة؛ يتأكد أنها في ذاتها عاجزة، أو مفتقرة وغير قادرة على تحديد إحالتها الحاصلة من استعمالها، وهو ما عبَّر عنه "ميلز" بأنها فاقدة للاستقلاليَّة الإحاليَّة[1].

وهناك من فلاسفة اللغة- مثل "بيرس"- من أضاف إلى فاعليَّة الإشاريات الشخصيَّة مبدأ آخر، وعدَّه شرطًا أساسيًّا يضاف إلى مرجعيَّة هذا الضمير أو ذاك من الضمائر المعبِّرة عن الإشاريات الشخصيَّة، وهو الصدق [2]، وبمقتضاه فإن الإشاريات الشخصيَّة ليست كالمنطق الصوري الذي ليس جوهريًّا فيه صدق الجملة من عدمه، فقال "بيرس" موضحًا أهميَّة الصدق للإشاريات الشخصيَّة:

"الإشاريات ينبغي أن تكون محدَّدة المرجع بتحقيق العلاقة الوجوديَّة بين العلامة وما تدلُّ عليه"[3].

المبحث الأول

ضمائر المتكلِّم وفاعليتها التداوليَّة في الرسالة

احتشدت الرسالة الجديَّة لابن زيدون إلى أبي الحزم بن جهور بضمائر المتكلِّم، وهي أولى وأهم الإشاريات الشخصيَّة، وأكثرها وضوحًا في الدلالة على الشخص المراد الدلالة عليه بها، وهو المتكلِّم الذي يقوم ببثِّ الخطاب.

ومن ذلك ما يطالعه القارئ في صدر الرسالة، إذ يقول ابن زيدون: (يا مولاي وسيدي الذي ودادي له، واعتمادي عليه، واعتدادي به، ومن أبقاه الله تعالى ماضي حدِّ العزم، واري زند الأمل، ثابت عهد النعمة، إن سلبتني أعزك الله لباس إنعامك، وعطلتتني عن حلي إيناسك، إلى برود إسعافك، ونفضت بي كفَّ حيطانك، وغضضت عني طرفة حياطتك، بعد النظر الأعمى إلى تأميلي لك، وسمع الأصم ثنائي عليك، وأحس الجماد استحمادي إليك، فلا غرو قد يغصُّ بالماء شاربه، ويقتل الدواء المستشفي به، ويؤتَى الحذر من مأمنه، وتكون منيَّة المتمني في أمنيته، والحَين قد يسبق حرص الحريص)[4].

وبيسير إمعان النظر، يُرى أبو الوليد بن زيدون- وهو الكاتب / المرسِل/ المتكلِّم/ الباثُّ- قد استخدم في هذا المقطع الذي استفتح به الرسالة الجديَّة نحوًا من ثلاثين عنصرًا إشاريًّا من الإشاريات الشخصيَّة الدالة على المتكلِّم المفرد، أو ضمائر المتكلِّم، متمثلًا في الضمير ياء المتكلِّم.

وقد كان لهذا العنصر الإشاري المتثمل في هذا الضمير فاعليَّة تداوليَّة ظاهرة، لا تخطئها أدنى الملاحظة؛ إذ دلَّت هذه الضمائر على شخص ابن زيدون، من ناحية، وأغنت تداوليًا عن التصريح باسمه من ناحية أخرى، فأبرزت هذه الفاعليَّة التداوليَّة ما هو كامن في هذه الضمائر من طاقات إيحائيَّة، أشارت بوضوح وإقناع إلى شخص الكاتب/ المرسل/ المتكلِّم في هذا الخطاب، وهو ابن زيدون كقائل لهذا الكلام، وناطق بهذه الضمائر، وفي الوقت نفسه فإن هذه الفاعليَّة التداوليَّة منعت من أن تنصرف دلالة هذه الضمائر إلى غير ابن زيدون.

وقد أدَّت هذه الإشاريات الشخصيَّة المتمثلة في ضمائر المتكلم دورها الدلالي بفاعليَّة تداوليَّة كان لها ملمح آخر؛ إذ كانت كافية في الدلالة بالغرض من الرسالة، وهو عرض حالة ابن زيدون على مستقبِلِها ابن جهور، فجاء الخطاب مكتفيًا بالضمير المتصل (الياء) عن التصريح باسم ابن زيدون، فبرزت الفاعليَّة التداوليَّة، من خلال الإيحاء والإقناع بأن المخاطب بالرسالة يعلم ممَّن هي، إذ السياق التداولي الذي تتجلَّى من خلاله مظاهر الفاعليَّة التداوليَّة هذه، يتمثل في أن الرسالة موجَّهة من ابن زيدون إلى ابن جهور، يستعطفه فيها لإطلاق سراحه من السجن.

فهكذا كانت معرفة السياق التداولي للنصِّ، وظروفه الخارجيَّة غير اللغويَّة، هي العامل المساعد الأكبر لفهم مرجع الضمير، فضلًا عن فحواه.

ولم تقتصر مواطن احتشاد الرسالة بضمائر المتكلم على هذا المقطع الاستهلالي، فقد انتشرت في طول الرسالة، على نحو أدَّى إلى خصب- أو صخب- دلالي في إشارته إلى ابن زيدون، وتداولي في ربط أجزاء النصِّ المتباعدة إلى هذه البؤرة الدلاليَّة، وهي ابن زيدون نفسه، عبر سياقها التداولي غير اللغوي، المتمثل في محنة السجن التي يمرُّ بها، واسترحامه ابن جهور لإنهاء هذه المحنة، كل ذلك قد أداه تداوليًّا استخدام ابن زيدون ضمائرَ المتكلِّم، وأسهم في تجليته وتصييره مفهومًا ما أداه السياق الخارجي غير اللغويِّ للنصِّ، بتحديده مرجعياتِ هذه الضمائر، فكان من ضمائر المتكلِّم التي اتكأ عليها ابن زيدون في رسالته لتؤدِّي هذه الدلالات تداوليًّا تاء الفاعل التي تتفاعل بدورها مع الضمير المستتر المقدر بـ (أنا)، منطلقة من السياقات التداوليَّة الخارجيَّة غير اللغويَّة نفسها،

(1) القاموس الموسوعي للتداوليَّة، جاك موشلر، وآن ريبول، ص374.
(2) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود نحلة، ص18.
(3) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود نحلة، ص20.
(4) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون، خليل بن أبيك الصفدي، ص29.

وذلك كما في قوله في موضع آخر من الرسالة: (حنانيك قد بلغ السيل الزُّبى، ونالني ما حسبي به وكفى، وما أراني إلا لو أني أمرت بالسجود لآدم فأبيت واستكبرت، وقال لي نوح (اركب معنا) [هود: 42] فقلت (سآوي إلى جبل يعصمني من الماء) [هود: 43] وأمرت ببناء صرح لعلي أطلع إلى إله موسى، وعكفت على العِجل، واعتديت في السبت، وتتعاطيت فعقرت، وشربت من النهر الذي ابتليت به جيوش طالوت، وقدت الفيل لأبرهة، وعاهدت قريشًا على ما في الصحيفة، وتأولت في بيعة العقبة، ونفرت إلى العير ببدر، وانخذلت بثلث الناس يوم أحد، وتخلَّفت عن صلاة العصر في بني قريظة، وجئت بالإفك على عائشة الصديقة، وأنفت من إمارة أسامة، وزعمت أن بيعة أبي بكر كانت فلتة من أدلة القرآن على خلافة أبي بكر، ورويت رمحي من كتيبة خالد، ومزقت الأديم الذي باركت يد الله عليه، وضحيت بالأشمط الذي عنوان السجود به، وكتبت إلى عمر بن سعد: أن جعجع بالحسين، وتمثلت عندما بلغني من وقعة الحرة، ورجمت الكعبة، وصلبت العائذ على الثنيَّة، لكان فيما جرى عليّ ما يحتمل أن يسمى نكالًا، ويدعى ولو على المجاز عقابًا)[1].

فالعنصر من الإشاريات الشخصيَّة التي اكتنز بها هذا المقطع- تاء الفاعل الذي يُحمل على الضمير المستتر (أنا)- قد أحال تداوليًّا على المرسل/ المتكلِّم، وهو ابن زيدون، ومرجعيَّة هذه الإشاريات إلى ابن زيدون تُفهم من السياق غير اللغوي الذي يحيط بالنصِّ، وهو محنة سجنه.

وكانت الفاعليَّة التداوليَّة في استخدام ابن زيدون لهذه الضمائر بالغة ذروتها؛ بدقَّة تصويرها حاله، واستعطافه وألمه مما يلاقي، فبين المقطع للمتلقي وهو ابن جهور من خلال تعداد الأفعال التي تؤدي بأصحابها إلى التهلكة، أنه لم يرتكب أيًّا منها، ولا حتى ما يوازيها في فداحتها، وأنَّ كلَّ ذنبه تلك النميمة التي سعى بها الواشون، فجعلته يلقى هذا المصير، ويُقاسي ما فيه من ويلات.

فأغنى استعمال الضمير تداوليًّا عن ذكر اسم الشخص الذي يشير إليه هذا الضمير، وهو ابن زيدون، فضلًا عن تكرار ذكر الاسم الدال على ذات المتكلِّم ابن زيدون، فهذه الذات في هذا السياق هي مرجعيَّة غير لغويَّة، فلم يكن هناك تصريح بها؛ (لأن ممارسة التلفُّظ هي التي تدلُّ على المرسل في بنية الخطاب العميقة، مما يجعل حضور الأنا يرد في كل خطاب؛ ولهذا فالمرسل لا يُضمِّنها خطابه شكلًا في كلِّ لحظة؛ لأنه يعوِّل على وجودها بالقوة في كفاءة المرسَل إليه، وهذا ما يساعده على استحضارها لتأويل الخطاب تأويلًا مناسبًا)[2].

ولا يكتفي ابن زيدون بما تؤديه الإشاريات الشخصيَّة المتمثِّلة في ضمائر المتكلِّم تداوليًّا في النصِّ، على نحو ما بينته المواضع السابقة، لكنَّ قارئ رسالته الجديَّة يقف إزاء استعمال آخر للإشاريات الشخصيَّة، يؤدي في النصِّ فاعليَّة تداوليَّة على نحو آخر؛ إذ يجمع بين العنصر الإشاري الدالِّ على ذاته (ضمائر المتكلِّم)، والعنصر الإشاري الدالِّ على ابن جهور المخاطب بالرسالة، مستخدمًا له ضمائر الخطاب (الكاف) و(أنت) المضمرة، وذلك في قوله في موضع آخر من الرسالة: (حاشا لك أن أُعدَّ من العاملة الناصبة، وأكون كالذُّءلة المنصوبة تضيء للناس وهي تحترق، ولعمرك ما جهلت أن صريح الرأي أن أتحول إذ بلغتني الشمس، ونبا بي المنزل، وأصفح عن المطامع التي تُقطع أعناق الرجال، فلا استوطئ العجز، ولا أطمئن إلى الغرور ....)[3].

وقد كان لهذه الآليَّة التعبيريَّة التي انتهجها ابن زيدون فاعليَّة تداوليَّة، بتكثيفها حالة الاسترحام التي يسترسل في تبيانها لمخاطبة ابن جهور، عبر هذا التوظيف الذي (قصد به إلى التعبير عن التضامن مع المرسَل إليه)، فعززت من الفاعليَّة التداوليَّة والدلالة اللتين استغنى بهما الخطاب عن التصريح باسم المرسِل، والاكتفاء بإيماء ضمائر المتكلِّم بشخصه دون ذكره[4].

المبحث الثاني

ضمائر المخاطب وفاعليتها التداوليَّة في الرسالة

مثلما حفلت الرسالة الجديَّة لابن زيدون بضمائر المتكلِّم، فقد حفلت أيضًا بضمائر المخاطب، وهي ثانيَّة الإشاريات الشخصيَّة الدالة في وضوح على الشخص المراد الدلالة عليه بها، وهو ابن جهور، ويتأكَّد هذا الوضوح عبر فهم السياق.

ومن ذلك قول ابن زيدون في الرسالة: (وأعود فأقول: ما هذا الذنب الذي لم يسعه عفوك؟، والجهل الذي لم يأتِ من ورائه حلمك؟ والتطاول الذي لم يستغرقه تطولك؟ والتحامل الذي لم يفِ به احتمالك؟ ولا أخلو من أن أكون بريئًا، فأين العدل؟ أو مسيئًا فأين الفضل؟)[5].

وبالتأمُّل في هذا المقطع تلمس الفاعليَّة التداوليَّة لهذا الخطاب المتكئ على هذه العناصر الإشاريَّة الشخصيَّة، أي ضمائر المخاطب؛ إذ تحدّد من خلاله طرفي الخطاب، وهما: المرسِل: ابن زيدون، والمرسَل إليه: ابن جهور، والرسالة؛ وهي استعطاف ابن زيدون واسترحامه الوزير ابن جهور ليعفو عنه، والسياق؛ وهو محنة سجن الكاتب/ المتكلِّم: ابن زيدون.

(1) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون، خليل بن أبيك الصفدي، ص24.
(2) إستراتيجيات الخطاب: مقاربة لغويَّة تداوليَّة، عبد الهادي ظافر الشهري، ص82.
(3) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون، خليل بن أبيك الصفدي، ص25.
(4) شرح مقامات الحريري، أحمد عبد المؤمن القيسي الشريشي، ص292.
(5) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون، خليل بن أبيك الصفدي، ص23.

وكأن ابـن زيـدون قـد قصـد مـن هـذا الاسـتعمال لهـذه الإشـاريات الشـخصيَّة (ضمائـر المخاطَـب)، إلـى الوصـول تداوليًّـا إلـى أقصـى تأثيـر فـي المخاطـب المتلقِّـي (الوزيـر ابـن جهـور)، بمشـاركته الحديـث لإيجـاد حالـة مـن التواصـل والتقـارب، ودقـة الرؤيـة للوقائـع والأحـداث التـي تعـرض لهـا الرسـالة، فـضلًا عـن شـخص مرسِـلها، حتـى مـا يلبـث المتلقـي (ابـن جهـور) أن يجـد نفسـه فـي مواجهـة الكاتـب يحـاوره ويتحـدث معـه، وكأنـه يـراه ويجلـس معـه وجهًـا لوجـه، مسـتخدمًا الإشـاريات الشـخصيَّة (عفـوك - حلمـك- تطولـك - احتمالـك ....الـخ)، فتتحقَّـق لابـن زيـدون الفاعليَّـة التداوليَّـة التـي يبتغيهـا مـن هـذا الخطـاب المشـحون بضمائـر المخاطَـب، وهـي تكثيـف الإيحـاء بصـدق موقفـه، والإقنـاع ببراءتـه، أو اسـتحقاقه للعفـو عنـه إن كان مذنبًـا.

ومـن هـذا السـياق تظهـر الـدلالات الغنيَّـة لضمائـر المخاطَـب فـي الإحالـة علـى أدقِّ المعانـي الظاهـرة؛ لأنَّ ضمائـر المخاطـب هيـاكل فارغـة مـن دون مضمـون، مـا دامـت لـم تدخـل فـي السـياق، لكـن هـذه الهيـاكل تتحـول إلـى أشـكال حقيقيَّـة، تجـد لنفسـها دلالـة فـي السـياق، مـن لحظـة تلفـظ الشـخص بهـا، شـريطة أنْ يكـون السـياق محـددًا؛ فضمائـر المخاطـب- فـي الشـاهد السـابق- لهـا دلالـة فـي ذاتهـا، والسـياق هـو الـذي سـاعد علـى معرفـة هـذه الدلالـة، وهـو أيضًـا الـذي دلَّنـا علـى مرجـع العناصـر الإشـاريَّة إلـى المتلقـي [1].

وتحضُـر ضمائـر المخاطـب بكثافـة فـي موضـع آخـر مـن الرسـالة؛ إذ يقـول ابـن زيـدون: (هـذا إلـى مغالاتـي لعقد جـوارك، ومنافسـتي بلحظـة مـن قربـك، واعتقـادي أن الطمـع فـي نيـزك طبعـك، والغنـى مـن سـواك عنـا، والبـدل منـك أعـور والعـوض لنـا، وكل الصيـد فـي جـوف الفـرا، وفـي كلِّ شـجر نـار، واسـتمجد المـرخ والعفـار، فمـا هـذه البـراءة ممـن يتـولاك، والميـل عمـن لا يميـل عنـك؟، وهـل كان هـواك فيمـن هـواه فيـك، ورضـاك لمـن رضـاه لـك) [2].

فـكان لحضـور ضمائـر المخاطَـب بهـذه الكثافـة فـي هـذا الموضـع، فاعليَّـة تداوليَّـة فـي الدلالـة علـى ابـن جهـور، والاسـتغناء بهـذه الإشـاريات عـن ذكـره؛ اعتمـادًا علـى وضـوح السـياق الـذي قيلـت فيـه الرسـالة، وهـو اسـترحام ابـن زيـدون لـه، لينهـي محنـة سـجنه، ويعفـو عنـه، وقـد أسـهمت هـذه الفاعليَّـة التداوليَّـة فـي تماسـك بنيـة النـصِّ فـي مجملـه، وتلاحـم أجزائـه، وفهـم المتلقـي للأغـراض والمعانـي التـي رمـى إليهـا الكاتـب مـن خلال هـذه الرسـالة، تلـك الرسـالة التي لا يمكـن فهمهـا إلا فـي علاقتهـا مـع هـذا السـياق.

وفـي موضـع آخـر يقـول ابـن زيـدون: (ومتـى أعـذرت فـي فـكٍّ أسـرى لـم يتعـذَّر، وعلمـك محيـط بـأن المعروفـة ثمـرة النعمـة، والشـفاعة زكاة المـروءة، وفضـل الجـاه تعـود بـه صدقـة..... لعلـي أن ألقـى العصـا بـذراك، ويسـتقرُّ بـي النـوى فـي ظلـك، وأستأنف التـأدُّب والاحتمـال علـى مذهبـك، فلا أجـد للحاسـد مجـال لحظـة، ولا أدع للقـادح مسـاغ لفظـة، والله ميسـرك مـن طلابـي بهـذه الطلبـة، وأشـكائي مـن هـذه الشـكوى بصنيعـة تصيـب بهـا مـكان المصنـع، وتسـتودعها أحفـظ مسـتودع، حسـبما أنـت خلـق لـه، وأنـا منـك بـه حـري، وذلـك بيـده وهيـن عليـه) [3].

ففـي هـذا السـياق تحضـر ضمائـر المخاطـب فـي صورتي كاف الخطـاب وتـاء ضميـر الفاعـل المخاطَـب المفـرد، ومـن تضافرهمـا تتأكـد الفاعليَّـة التداوليَّـة لهـذه الإشـاريات الشـخصيَّة فـي الاسـتغناء عـن التصريـح بالمخاطـب المرسَـلة إليـه الرسـالة، وهـو الوزيـر ابـن جهـور، فبـرزت مـن خلال ذلـك خصوصيَّـة النـصِّ خطابيًّـا، وترابطـات أجزائـه تفاعليًّـا.

المبحث الثالث

ضمائر الغائب وفاعليتها التداوليَّة في الرسالة

كان لضمائـر الغائـب حضـور ظاهـر فـي الرسـالة الجديَّـة لابـن زيـدون إلـى الوزيـر ابـن جهـور، ومـن المواضـع التـي كان هـذا الحضـور كثيفًـا فيهـا فـي الرسـالة، قـول ابـن زيـدون: (هـل أنـا إلا يـد أدماهـا سـوارها؟ وجبيـن عـضَّ بـه إكليلـه؟ ومشـرفي ألصقـه بـالأرض صاقلـه؟ وسـمهري عرضـه علـى النـار مثقفـه؟ وعبـد ذهـب بـه سـيده؟...)[4].

وكمـا سـبق القـول، فـإن ضمائـر الغائـب هـي أدنـى الإشـاريات الشـخصيَّة وضوحًـا فـي الدلالـة علـى الشـخص المـراد الدلالـة عليـه، فضمائـر المتكلِّـم والمخاطـب لهـا وضـع مختلـف عـن ضمائـر الغائـب كمـا يـرى "بنفنيسـت"[5]؛ لأن ضمائـر المتكلِّـم والمخاطـب لا يمكنهـا إلا أن تحيـلَ إلـى الطرفيـن الرئيسـين فـي التراسُـل الـذي يؤدِّيـه الخطـاب، أو فعـل الـكلام، فـي حيـن أن ضمائـر الغائـب ذات طبيعـة موضوعيَّـة؛ لأنهـا لا تُحيـل إلـى واقعـة كلاميَّـة محـدَّدة، كمـا أن المرجعيـات فـي هـذا النـوع مـن الضمائـر لا دلالـة لهـا؛ لأنهـا لا تقتـرن بسـياق كمِّـيٍّ محـدَّد؛ ومـن ثـم فهـي فـي حاجـة دائمـة إلـى مرجعيَّـة لتعييـن المقـام الكلامـي، بينمـا النوعـان الأولان يمكنهمـا الاقتصـاد فـي هـذه الحاجـة إلـى مرجعيَّـة؛ ولـذا فإنـه فـي أغلـب صـور الخطـاب يتـم التركيـز علـى ضمائـر المتكلِّـم والمخاطَـب؛ اعتمـادًا علـى معيـار الحضـور، بينمـا ينسـحب ضميـر الغائـب إلـى الـوراء[6].

(1) التعبير الإشاري في الخصيبي مقاربة تداوليَّة، كاظم جاسم منصور، مجلة جامعة بابل للعلوم، مج24، ع1، 2016، ص75.
(2) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون، خليل بن أبيك الصفدي، ص26.
(3) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون، خليل بن أبيك الصفدي، ص27.
(4) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون، خليل بن أبيك الصفدي، ص22.
(5) النظريات اللسانيَّة الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعيَّة، ماري آن بافو، وجورج إليا سرفاتي، ص292.
(6) فعل القول من الذاتيَّة في اللغة، ك . أوريكيوني ، 2007، ص66.

وبرغم هذه المنزلة الدنيا لضمائر الغائب من حيث وضوح الدلالة على الشخص، فإن السياق كفيل بإضاءتها وتجلية دلالاتها على الأشخاص الذين تشير إليهم؛ ومن ثم فإنه إذا ما فهم هذا السياق فعندئذ تنطلق ضمائر الغائب في أداء فاعليتها التداوليَّة، في إبراز طاقات الإيحاء الكامنة فيها، والإقناع بأطراف العمليَّة التواصليَّة، وخاصة السياق والرسالة، فضلًا عن طرفي هذه الرسالة؛ المرسِل والمرسَل إليه، وإكساب الخطاب- عبر هذه الطاقات الإيحائيَّة- تماسكًا وتلاحمًا وتعاضدًا بين أجزائه وأطرافه.

وذلك هو ما كان من الفاعليَّة التداوليَّة لضمائر الغياب في هذا المقطع، وفي الرسالة الجديَّة في جملتها؛ انبعاثًا من وضوح سياق الخطاب، متمثلًا فيما عانى ابن زيدون في تجربة سجنه المريرة، واستعطافه الوزير ابن جهور، واسترحامه إياه ليفكَّ سجنه بحسبانه بريئًا، أو- في حدٍّ أدنى من الرجاء- أن يعفو عنه إن كان مذنبًا.

فقد أسهم العنصر الإشاري (هاء الغائب) في ربط جمل هذه الفقرة ببعضها البعض؛ إذ أشارت الهاء في أدماها وسوارها إلى اليد، والهاء في إكليله إلى الجبين، والهاء في صاقله إلى غائب يعود إلى صانع السيوف، وكذلك الأمر في مثقفه إحالة خارجيَّة إلى شخص المعنيِّ بصناعة الرماح، وهذه المرجعيات التي أشار إليها ضمير الغائب تؤول- في غاية النظر- بابن زيدون نفسه، وليس أدل على تلك الدلالة من حضور علاقة المبتدأ والخبر في أول العبارة، في قوله: (هل أنا إلا يد...)، ومن ثم فإن تأمل المصائر التي تشير إليها الأفعال التي وردت في العبارة على مرجعيات الإشارة بعنصر هاء الغائب، يسلك بالدلالة الكليَّة للفقرة إلى التضافر والتواشج مع الدلالات الكليَّة للنصِّ، في تمحورها حول حال البؤس والشقاء التي يرزح ابن زيدون تحت ويلاتها في محنة سجنه، وحول غاية ما يبذل في خطابه- بهذا النصِّ- من استرحام ومذلة وخضوع للمرسَل إليه ابن جهور.

وفي مزيد من تكريس هذه الفاعليَّة التداوليَّة يمكن أن تُقرأ في الرسالة عبارات أخرى لابن زيدون كان لضمائر الغياب فيها الحضور نفسه والدلالات السيميائيَّة والفاعليَّة التداوليَّة ذاتها، إذ يقول: (هذا العتب محمود عواقبه)، ويقول أيضًا: (فأبطا الدِّلاء فيضًا أملؤها، وأثقل السحاب مشيًا أحفلها)، ويقول (ما هذا الذنب الذي لم يسعه عفوك، والجهل الذي من ورائه حلمك، والتطاول الذي لم يستغرقه تطولك، والتحامل الذي لم يفِ به احتمالك) [1]، فيرى إسهام هاء الغيبة في كلِّ هذه الجمل والعبارات في ربط الأحداث مع بعضها البعض، وعملها على "مد جسور الاتصال بين الأجزاء المتباعدة في النصِّ"[2].

وهذه القراءة التداوليَّة هي أيضًا ما يسفر عنه التأمل في مواضع أخرى من الرسالة، تلك المواضع التي استخدم فيها ابن زيدون ضمائر الغائب، سواء ظاهرة أم مستترة، كما في قوله: (تضيء للناس وهي تحترق)، وفي قوله (تقطع أعناق الرجال)، وقوله: (أينما توجَّه ورد منهل برٍّ، وحطّ في جناب قبول وضوحك قبل إنزال رحله، وأعطى حكم الصبي على أهله). ففي سائر هذه المواضع نرى في استخدام ابن زيدون ضمائر الغائب فاعليَّة تداوليَّة قصوى، تمثَّلت في إسهامها في ترابط أجزاء النصِّ، وتلاحم دلالة هذه المواضع مع مجرى الدلالة الكليَّة للرسالة[3].

3 الخاتمة

بعد أن استتمت لهذه الدِّراسَة رحلتها البحثيَّة في موضوعها (الإشاريات الشخصيَّة وفاعليتها في أدب الرسائل - الرسالة الجديَّة لابن زيدون نموذجًا)؛ فقد تبلورت للنظر عدة نتائج لها، يمكن إجمال أبرزها فيما يلي:

1. أن التداوليَّة هي اتجاه في دراسة النصوص اللغويَّة والأدبيَّة، ينطلق من أن أهمِّ سمات اللغة هي في فاعليَّة أطراف عمليَّة التواصل، بما يؤدي إلى إبراز الوسائل الكامنة في النصِّ كالإيحاء والإقناع.
2. أن الإشاريات هي مجموعة من العلامات التي تدخل ضمن التلفُّظ والسياق، ولا تستقلُّ بذاتها ومعناها، بل ترتبط بالسياق، وهو يمثِّل لها خلفيَّة مرجعياتها، والإشاريات على أربعة أقسام: شخصيَّة، وزمانيَّة، ومكانيَّة، واجتماعيَّة، أما الإشاريات الشخصيَّة فتتمثَّل في ضمائر المتكلِّم، وضمائر المخاطَب، وضمائر الغائب.
3. كان للإشاريات الشخصيَّة فاعليَّة تداوليَّة ظاهرة في الرسالة الجديَّة لابن زيدون، وقد تمثلت أبرز ملامح هذه الفاعليَّة في إسهام الإشاريات الشخصيَّة في إكسابها تماسكًا نصيًّا، تضافرت من خلاله الدلالات التي وردت فيها هذه الإشاريات مع الدلالة الكليَّة للرسالة، والربط ما بين نصِّ الرسالة وسياقاته الخارجيَّة.
4. لم يقتصر ابن زيدون في استخدام للإشاريات الشخصيَّة في رسالته على عنصر إشاري دون آخر، بل اعتمد عليها جميعًا مستفيدًا- لأقصى حدٍّ- من فاعليتها التداوليَّة في ترابط الدلالات في النصِّ.

(1) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون، خليل بن أبيك الصفدي، ص22-23.
(2) إستراتيجيات الخطاب: مقاربة لغويَّة تداوليَّة، عبد الهادي ظافر الشهري، ص83.
(3) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون، خليل بن أبيك الصفدي، ص25-26.

4 المصادر والمراجع

أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، بيروت، دار الكتب العلميَّة، 1998م.

إستراتيجيات الخطاب: مقاربة لغويَّة تداوليَّة، عبد الهادي ظافر الشهري، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004م.

آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود نحلة، القاهرة، دار المعرفة الجديدة، 2002م.

بحوث في البلاغة الجديدة القضايا والتحولات من تقنيات الجدل إلى إيطيقا الاختلاف، علي الشبعان، الدمام، مكتبة المتنبي، 2012م.

بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، الجزائر، دار عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 1992م.

تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، بيروت، دار العلم للملايين للنشر والتوزيع، 1981م.

التداوليَّة أصولها واتجاهاتها، جواد ختام، عمان، كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 2016م.

تداوليَّة الإشاريات عند ابن زيدون: قصيدة أثرت هزبر الشري إذ ربض أنموذجًا، حنان بنت علي عسيري، مجلة كليَّة دار العلوم، العدد (141)، 2022م، 227-258.

التداولية اليوم، جاك موشلر، وآن ريبول، ترجمة: سيف الدين دغفوس، ومحمد الشيباني، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 2003م.

التداوليَّة عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 2005م.

التعبير الإشاري في الخصيبي مقاربة تداوليَّة، كاظم جاسم منصور، مجلة جامعة بابل للعلوم، 24(1)، 2016م، 46-83.

تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون، خليل بن أبيك الصفدي، بيروت، المكتبة العصريَّة، 1969م.

الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني، ط3، القاهرة، الهيئة المصريَّة العامة للكتاب، 1988م.

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام الشنتريني، بيروت، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2012م.

شرح مقامات الحريري، أحمد عبد المؤمن القيسي الشريشي، بيروت، المكتبة العصريَّة، 2014م.

علم الدلالة التاريخي، حازم علي كمال الدين، القاهرة، مكتبة الآداب، 2006م.

علم الدلالة: دراسة نظريَّة وتطبيقيَّة، فريد عوض حيدر، القاهرة، مكتبة الآداب، 2005م.

فعل القول من الذاتيَّة في اللغة، أوريكيوني ك. (ترجمة: محمد نظيف). المغرب، أفريقيا الشرق، 2007م.

الفن ومذاهبه في النثر العربي، شوقي ضيف، ط1، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1943م.

في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، خليفة بوجادي، القاهرة، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، 2009م.

القاموس الموسوعي للتداوليَّة، جاك موشلر، وآن ريبول، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين، تونس، منشورات دار سيناترا، 2010م.

كتابات نقديَّة: قضايا النقد والإبداع العربي، سيد البحراوي، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 1988م.

لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، ط3، بيروت، دار صادر للنشر والتوزيع: بيروت، 1414هـ.

مدخل إلى اللسانيات التداولية، الجيلاني دلاش، ترجمة: محمد يحياتن، قسنطينة، ديوان المطبوعات الجامعية، 1992م.

مسرد التداوليَّة، مجيد الماشطة، وأمجد الركابي، عمان، دار الرضوان للنشر والتوزيع، 2018م.

المشيرات المقاميَّة في اللغة العربيَّة، نرجس باديس، تونس، مركز النشر الجامعي، 2009م.

معجم مصطلحات الأدب، مجدي وهبة، وكامل المهندس، القاهرة، مجمع اللغة العربيَّة، 2014م.

نسيج النصِّ بحث فيما يكون به الملفوظ نصًا، الأزهر الزناد، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1993م.

النظريات اللسانيَّة الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعيَّة، ماري آن بافو، وجورج إليا سرفاتي، ترجمة: محمد الراضي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربيَّة، 2012م.

النقد الأدبي المعاصر، ماري آن بافو، وجورج إليا سرفاتي، ترجمة: إبراهيم أولحيان ومحمد الزكراوي، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2008م.

الوظائف التداوليَّة للتخاطب السياسي وأبعادها الحجاجيَّة، نور الدين أجعيط، إربد، عالم الكتب الحديث، 2006م.

وفيات الأعيان. أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان، بيروت، دار صادر للنشر والتوزيع، 1972م.

5 References

Abu al-Fath Uthman Ibn Jinni, Characteristics (in Arabic), edited by: Muhammad Ali al-Najjar, 3rd Edition. Cairo, Egyptian General Book Authority, 1988 AD.

Art and its Schools in Arabic Prose (in Arabic), Shawqi Dayf, 1st ed., Cairo, Committee for Authorship, Translation and Publication, 1943 AD.

Complete Texts in Explaining the Ibn Zaydoun's letter (in Arabic), Khalil bin Aybak Al-Safadi, edited by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Egypt, Modern Library, 1969 AD.

Contemporary Literary Criticism, Anne Morel, translated by: Ibrahim Oulhyan and Muhammad Al-Zakrawi, in Book No. 1179 of the National Translation Project Series, Cairo, National Center for Translation.

Deaths of Notables (in Arabic), Ahmad bin Muhammad bin Abi Bakr Ibn Khallikan, edited by: Ihsan Abbas, Beirut, Dar Sadir, 1972 AD.

Dictionary of Literary Terms (in Arabic), Magdi Wahba & Kamel Al-Mohandes, Cairo, Academy of the Arabic Language, 2014 AD.

Discourse Strategies: A Pragmatic Linguistic Approach (in Arabic), Abdul Hadi Dhafer Al-Shahri, 1st Edition. Beirut, United New Book House, 2004 AD.

Explanation of Al-Hariri's Maqamat (in Arabic), Ahmad Abdul-Mu'min Al-Qaisi Al-Sharishi, edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Beirut, Al-Asriya Library, 1992 AD.

Historical Semantics (in Arabic), Hazem Ali Kamal El-Din, 1st ed., Cairo, Library of Arts, 2006 AD.

History of Arabic Literature (in Arabic), Omar Farroukh, Beirut, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, 1981 AD.

In Pragmatics Linguistics with an Authentic Attempt in the Ancient Arabic Lesson (in Arabic), Khalifa Boujadi, 1st ed., Algeria, Bayt Al-Hikma for Publishing and Distribution, 2009 AD.

Introduction to Pragmatics (in Arabic), Muhammad Yahyatan, Algeria, Diwan of Algerian University Publications, 1992 AD.

Issues of Arab Criticism and Creativity (in Arabic), Sayed Al-Bahrawy, Egypt, Critical Writings, General Authority for Cultural Palaces, 1988 AD.

Major Linguistic Theories from Comparative Grammar to Pragmatics (in Arabic), Marie Anne Pavo & George Elia Servani, translated by: Muhammad Radhi, 1st Edition, Beirut, Arab Organization for Translation, 2012 AD.

Maqamiyat al-Mashariyat fi al-Lugha al-Arabi (in Arabic), Narjis Badis, 1st Edition. Tunis, University Publishing Center, 2009 AD.

New Horizons in Contemporary Linguistic Research (in Arabic), Mahmoud Nahla, Egypt, Alexandria University, Faculty of Arts, 2002 AD.

Pragmatic Functions of Political Communication and Its Argumentative Dimensions (in Arabic), Nour El-Din Ajait, Irbid, World of Modern Books, 2006 AD.

Pragmatics among Arab Scholars (in Arabic), M. Sahrawi, Beirut, Dar Al-Tali'ah, 2005 AD.

Pragmatics Aspects in the key of sciences (in Arabic), Badis Wal al-Sakaki, Master's Thesis, Khadir University of Biskra, Algeria, 2012 AD.

Pragmatics Glossary (in Arabic), Majid al-Mashta and Amjad al-Rikabi, 1st Edition, Amman, Dar al-Radwan, 2018 AD.

Pragmatics: Its Origins and Trends (in Arabic), Jawad Khatam, 1st Edition, Jordan, Treasures of Knowledge for Publishing and Distribution, 2016 AD.

Research in New Rhetoric: Issues and Transformations from Techniques of Controversy to Ethics of Difference (in Arabic), Ali Al-Shab'an, Al-dmam, Al-Mutanabbi Library, 2012 AD.

Rhetoric of Discourse and Textual Science (in Arabic), Salah Fadl, Algeria, World of Knowledge, 1992 AD.

Semantics: A Theoretical and Applied Study (in Arabic), Farid Awad Haidar 1st Edition. Cairo, Maktabat Al-Adab, 2005 AD.

Textual Texture: A Study of What Makes the Speech a Text, Al-Azhar Al-Zinad, 1st ed., Cairo, Arab Cultural Center, 1993 AD.

The Basis of Eloquence (in Arabic), Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmad al-Zamakhshari, edited by: Muhammad Basil Ayoun al-Sud. 1st Edition, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1419 AH – 1998 AD.

The Encyclopedic Dictionary of Pragmatics, Jacques Moschler and Anne Riboul, translated by: A Group of Professors and Researchers, Supervised by: Izz Al-Din Al-Majdoub, 2nd edition, Tunisia, National Center for Translation, Publications of Dar Sinatara, 2010 AD.

The indicative expression in Al-Khasibi: A pragmatic approach (in Arabic). Kazem Jassim Mansour, Journal of the University of Babylon for Sciences, (24(1), 2016 AD), 36-83.

The pragmatics of gestures in Ibn Zaydoun, a poem that influenced Hazbar Al-Shari when he lay down as a model (in Arabic), Hanan bint Ali Asiri, Journal of the College of Dar Al-Ulum, (Iss. 141, 2022 AD).

The Treasure of the Virtues of the People of the Peninsula (in Arabic), Ibn Bassam Al-Shatrini, edited by: Ihsan Abbas, Beirut, Dar Al-Thaqafa, 1992 AD.

The Verb of Saying from the Atoms in Language (in Arabic), Orikuni, translated by: Muhammad Nazif, Morocco, East Africa, 2007 AD.

Tongue of Al-Arab (in Arabic), Abi al-Fadl Jamal al-Din Muhammad bin Makram bin Manzur, 3rd ed., Beirut, Dar Sadir, 1414 AH.